الدكتورة: حدّة روابحية **الأفـواج: 1-2-3**

السنة الثالثة: "لسانيات عامة" **"الــدّرس الثالث"**

مفردات الفرد ومفردات الأمة

المتن والرصيد–دراسة في الفروق–

تمهيد:

اتّجهت بعض البحوث اللسانية الحديثة إلى التمييز بين مجموع المفردات الموجودة في معجم من المعاجم وبين الـثّروة اللّـفـظيّة لـفرد من الأفراد، ومـعلـوم أنّ رصيد الفرد الواحد من المفردات يقل بكثير عن مفردات معجم متوسط مهما كانت ثقافة ذلك الفرد، كما تقل مجموع مداخل المعجم مهما كان كبيرا عن مجموع المفردات المفترض الذي تمتلكه الجماعة اللّغويّة.

1–مفهوم مفردات الأمة:(المتن)

يرتبط مصطلح مفردات الأمة بمجموع المفردات التي ترتبط بمجتمع معيّن، أي أنّ هذا النّمط من لمفردات يرتبط وجوده بالجماعة، فوجوده بالتمام لا يكون إلاّ عند الجماعة. أي أنّها تتميز بالشمول والاتساع، فنقول مـثلا: مفردات اللّغة العربية، ومفردات اللّغة الفرنسية، ومفردات اللّغة الانجليزية وهكذا. لذلك تتدرج كــلّ أمة في بـناء معجم لغتها. فلا يتصوّر أنّ أمة في تاريخ الأمم والشّعوب تشكّل معجم لغتها دفعة واحدة، وإنّما يكبر معجم لغتها وينمو ويتطوّر بحسب حاجتها، ومدى نموها وتطورها، وامتدادها في الزّمان واتّساعها في المكان، والأجيال في كلّ أمـة تُحدث تغييرات في معجم لغة الأمـة باستحداث مفردات جديدة تـقتضيها حاجتها في التعبير أو بإهمال استعمال قسط من المفردات القديمة التي لم تعد تدعو حاجة إلى استعمالها.

1-1مفهوم المتن لغة:

يرتبط مفهوم **المتن** في اللّغة بالمماتنة وهي شدّ القّوس وتمكينه بالعضد، ويطلق في اللّغة على:

-المماطلة والمباعدة في الغاية.

- كلّ ما علا وصلب من الأرض.

يقول ابن فارس: " **الميم والتاء والنون، أصل صحيح واحد يدلّ على صلابة في الشيء مع امتداد وطول**". لذلك يطلق المتن في اللغة على عدّة معانٍ منها:

- متن كلّ شيء غايته.
- الحِلْف: يقال مَتَنَ لي بالله أي حَلَفَ.
- الضّرب بالسوط في أي موضع كان.
- الذّهاب في الأرض.
- المدّ: وقد متنه متنا إذا مدّه.
- ما صَلُب من الأرض وارتفع واستوى كالمتن.
- الرجل الصّلب القويّ.

1-2 مفهوم المتن اصطلاحا:

جرى إطلاق المتن عند أهل العلم على مبادئ فن من الفنون تكثّف في رسائل صغيرة غالبًا، وهي تخلو من كلّ ما يؤدي إلى الاستطراد أو التّفصيل: كالشواهد والأمثلة إلاّ في حدود الضرورة.

وقد مرّ مفهومه بمرحلتين هما:

أ-المرحلة الأولى:(بداية القرن الثاني الهجري):

ظهر مصطلح "**المتن**" بعدّه مصطلحًا مرادفًا **للسند**، وذلك ضمن كلام لـ" **محمد بن سيرين**" المتوفى سنة 110هـ، حين قال: " **لم يكونوا يسألون عن الإسناد؛ فلما وقعت الفتنة، قال: سموا لنا رجالكم، فينظر في أهل السّنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل**

البدع فلا يؤخذ حديثهم". والمقصود بالسّند في هذ القول هم رواة الحديث الموثوق فيهم، والمتأكد من صحة كلامهم، فلما كان الرسول على يد الحياة كان المسلمون يستمعون إليه مباشرة، فلم يكونوا في حاجة إلى السند، أما بعد وفاته تباينت الروايات واشتدت الفتن مما استعت الضرورة إلى انتقاء الرواة الموثوق في صحة كلامهم.

ب–المرحلة الثانية:(في القرون المتأخرة من القرن 7هـ وما بعده)

حاول العلماء أن يضعوا تعريفًا محدّدًا **للمتن** ويربطوا بينه **وبين المعنى اللّغوي**، وقد سبقت الإشارة إلى أنّ المتن ارتبط مفهومه اللّغويّ بعدّة معانٍ منها: **القوة والصّلابة** التي توحي بأهمية هذا المصطلح وقوّته، فارتباطه بالجماعة جعله يحمل هذه الميزة. كما ارتبط معناه **بالعلو والارتفاع**، والمقصود بذلك أنّ المتن مصطلح دقيق ومحدّد فهو يعني مجموع المفردات التي توظف في مجتمع من المجتمعات. لذلك وضعت عدّة تعريفات لهذا المصطلح ومحاولة ربطها بالمفهوم اللّغوي له؛ فقيل:

- **" المتن: ألفاظ الحديث التي تقوم بها المعاني"**. والمقصود بذلك أنّ المتن يعني ألفاظ الكلام التي يوظفها المتكلّم ليعبّر عن المعاني المقصودة.
- وقيل:**" ما ينتهي إليه غاية السّند من الكلام"**. يفهم من هذا التّعريف أنّ المتن يعني وضوح الكلام وتعبيره عن الأغراض المقصودة، أي أنّ المتن يرتبط بنص المتكلّم أو رسالته من جهة، كما يرتبط من جهة ثانيّة بتحقّق عملية الفهم.

وقد عرّفه **"محمد التونجي"** في **"المعجم المفصّل في الأدب"** فقال: " هو النّص الأصليّ للكتاب، ولا يدخل فيه ما يذكر حوله من شروح وتعليقات، أو تذيّل تحته بالحواشي، فالمعلقات هي المتون، وما كتب حولها شروح لها". يتضح من هذا التّعريف أنّ **"المتن"** يعني **"النّص الأصلي"** الّذي كتبه صاحبه، أمّا ما كُتِب عن هذا النّص فهو إمّا: شرحًا أو تعليقًا أو تذييلاً أو تحقيقًا إلى غير ذلك.

2- مفهوم مفردات الفرد: (الرصيد)

يكتسب الفرد مفردات لغته بفضل ملكته اللّغوية، وقدرته المعجميّة خاصة. وينمو رصيده من مفردات لغته بنموه الإدراكيّ والاجتماعيّ والمعرفيّ. وقد بيّنت الأبحاث المعنيّة ببناء الذّاكرة المعجمية وتطوّرها أنّ الطفل يتدرج في بناء معجمه اللّغويّ، وأنّ حجم رصيده المعجميّ يزداد بحسب اتّساع ثقافته ومعارفه وعلاقاته... وأنّه لا يحتفظ بكلّ المفردات التي اكتسبها أو تعلّمها، وإنّما يحتفظ في ذاكرته قصيرة المدى بالمفردات التي يستمر في استعمالها، وأنّ المتكلّمين بلغة معيّنة لا يتوفّرون على الرّصيد المعجميّ ذاته، بل يتفاوتون في معرفة مفردات لغتهم واستعمالها. لذلك يرتبط مصطلح "مفردات الفرد" بالرصيد اللّغوي الذي يكتسبه الفرد خلال مراحل حياته.

2-1 مفهوم الرصيد لغة:

أخذ مصطلح "**الرصيد**" من المادة اللّغوية (**ر ص د**)، فقد جاء في معجم "**مختار الصّحاح" للرازي**:" الرّاصد للشيء: الراقب له وبابه نصر ورصدًا أيضا بفتحتين، والتَرَّصُدُ الترقبُ والرّصد أيضا بفتحتين: القوم يرصدون كالحرس...". يتبين من هذا التعريف أنّ الرّصيد يعني المراقبة.

كما جاء في "**القاموس المحيط" للفيروزأبادي**:" رصَدَه رصْدًا ورَصَدًا: رقبه، كترصّده. والرّاصد: الأسد. والرَّصِيد السّبع يرصد الوثوب...".

2-2 مفهوم الرصيد اصطلاحًا:

إنّ المقصود بـ**الرصيد** هو **الذّخيرة اللّغويّة** التي يمتلكها الفرد، فيتميز من خلالها عن غيره، أو هي **الثّروة اللّفظيّة** التي اكتسبها في مراحل حياته المتتالية، حيث يعمل على استخدامها وتوظيفها وقت الحاجة.

ويمكن القول: إنّ مصطلح "**الرصيد**" يكافئ مصطلح "**الملكة**" أو "**القدرة**" عند العالم اللّسانيّ الامريكي "**نوام تشومسكي**"، الّذي يرى أنّ كلّ متكلّم أو مستمع جيد للغة

يمكنه أن ينتج أو يولّد جملاً سمعها او لم يسمعها من قبل انطلاقا من القدرة اللّغويّة التي يمتلكها، وهي ملكة مخزّنة في الذّهن.

3- الفرق بين المتن والرّصيد:

يمكن تحديد نقاط الاختلاف بين مصطلحي **"المتن"** و" الرّصيد" في النقاط التّاليّة:

-المتن **مصطلح عام** لارتباطه بمجموع مفردات الأمة.

- الرصيد **مصطلح خاص** لارتباطه بالثّروة اللّفظيّة التي يمتلكها الفرد.

- لا يرتبط **"المتن"** بمعجم واحد أو بكتاب واحد حتى نقول أنّ يضم جميع مفردات أمة من الأمم؛ لذلك **نقول متون اللغة**.

- بينما يرتبط **"الرّصيد"** بفرد من الأفراد دون ارتباطه ببقية الأفراد الآخرين، لذلك فهو مصطلح **ذاتيّ** أو شخصيّ.

- يتشكّل **الرّصيد اللّغويّ** للفرد عبر تراكم المعارف، مما يعني أنّه **مكتسب**.